تعرض لحادثة إجرامية كادت تنهي مسيرته..

الصحافي هويد الكلدي.. حكاية مع الصحافة الميدانية الحربية الخطرة

«الأمناء» تقرير خاص:

وحدهم الصحافيون من يستطيع تفصيل الحدث وينقل الصورة الواضحة إلى عالم المهتمين، وبالذات الأحداث الساخنة، وهم وحدهم من يعيشون المخاطر.

وكانت الصراعات الشديدة التي تشهدها اليمن منذ سنوات حتى لا تكاد وسيلة إعلامية إلا وتناولت ما يدور على صعيديها السياسي والعسكري، ففي الجنوب صراع دام تخوضه القوات المسلحة الجنوبية ضد قوى عديدة، كجماعة الإخوان المسلمين ومليشيات الحوثي وتنظيم القاعدة والجماعات الإرهابية، حتى أصبح الجميع يدفع ثمن تلك الحروب.

صورة صراع سياسي وعسكري ومعيشي واقتصادي يقوم الصحافيون المحليون في الجنوب على التقاطها لبثها للعالم رغم صعوبة ذلك، في الوقت الذي خيمت رصاصات الموت على بعض منهم في عمليات اغتيال مجهولة وآخرون تم تهديدهم بالتصفية ليفروا إلى بلدان أخرى ومنهم من لقي مصرعه أثناء عمليات تفجير طالت مسؤولين، وآخرون ما زالوا تحت خط الخطر ينتظرهم مصير دموي على ساحة صراع يدفع ثمنها الصحافي.

شاهد على الجرائم

قصتنا هذه المرة تحكي عن الصحافي هويد الكلدي الذي نجا من موت محقق أثناء تغطية صحفية، حيث شهد الكلدي خلال عامين ماضيين عدة حوادث وعمليات إرهابية كان حاضرا أثناء حدوثها، من بينها استهداف مطار العاصمة عدن الدولي بصواريخ بالستية في نهاية ديسمبر 2020 أثناء وصول حكومة المناصفة بين الجنوب والشمال، وعملية أخرى استهدفت قيادات عسكرية بعبوات ناسفة زرعت في ممر الطريق نجا منها.

عُرف هويد كأحد الصحافيين الحربين القلائل، مؤخرا، المناصرين لقضية الجنوب الذي ظل حاملا الكاميرا والميكرفون في أرض الميدان، وعرف خلال العام الماضي بتغطيته الشهيرة مصورا ومراسلا حربيا تلفزيونيا في حرب كسر الإرهاب في محافظة أبين بين القوات المسلحة الجنوبية والتنظيمات الإرهابية، التي استمرت قرابة ثلاثة أشهر في العام 2020، ليكون في الوقت ذاته الصوت الإعلامي فيما يتعلق في الملف العسكري والتطورات الميدانية التي يشهدها الجنوب.

وظل متنقلا بين جبهات القتال بمحافظتي الضالع ولحج، وتحديدا في طور الباحة ليكون شاهدا على وقائع وجرائم وأحداث، ويعتبر الصحافي الأكثر قربا لمعظم القيادات العسكرية في مرافقتهم أثناء المعارك.

وكانت العاصمة عدن تشهد عمليات إرهابية من تفجيرات واغتيالات وحوادث مشابهة، حيث عمل على تغطيتها إعلاميا، فضلا عن نشاطه المجتمعي، ناقلا صورة الاحتجاجات الشعبية والمعاناة المتفاقمة في عدة مدن، لكنه في الوقت الذي عاش فيه بين نشاط مستمر كانت المخاوف تلاحقه بسبب التهديدات التي يتلقاها أحيانا إن لم يكف من تناوله الإعلامي في بعض التغطيات.

نحت اسمه مبكرا من خلال تغطياته المرئية العديدة والذي كسب من خلالها جمهورا محليا، رغم الصعوبات التي ظلت تواجهه في بلد تكسوه المخاطر.

عملية استهدافه

ويرقد الصحفي الشاب هويد الكلدي حاليا في مستشفيات جمهورية مصر العربية لتلقيه العلاجات الطبية اللازمة إثر حادثة الاستهداف، التي تعرض لها في الثاني من أكتوبر الماضي بطلقة قاذف سلاح آر بي جي أطلق على مركبته التي كانت تقله أثناء تغطيته الحملة الأمنية ضد جماعات إرهابية في مدينة كريتر وسط العاصمة عدن، ليسقط جريحا بإصابات بليغة.

يقول هويد لصحيفة «الأمناء» إن حادثة الاستهداف ليست عابرة بل كانت مدروسة ومخططا لها لقتل كل من يعادي تلك الجماعات الخارجة عن النظام والقانون، وإن العملية قد أفشلها الله بنجاته من موت محقق عاش لحظاتها الأولى دون تردد حين انفجر القاذف داخل المركبة التي تقله هو وزملاؤه.

مخاطر أواجهها

يحكي هويد أنه منذ عام 2020 لم يتمكن من التنقل بين محافظات شبوة وحضرموت والمهرة، التي تسيطر عليها قوى نفوذ كبيرة، وذلك بسبب وضع اسمه ضمن الصحافيين المطلوبين لدى جماعات الإخوان المسلمين على خلفية تغطيته الإعلامية للحرب التي دارت في محافظة أبين، في الوقت الذي تدخلت فيه المملكة العربية السعودية لإيقاف الحرب.

ويتحدث هويد عن المضايقات التي تعرض لها قبل أشهر ماضية تشير إلى إرغامه على تركه المجال الإعلامي وتوظيف خطابه ضد أطراف ذكرت بالاسم، حيث تعرض عقبها – ذات مرة – إلى إطلاق رصاص حي استهدفه مباشرة أصيب على إثرها أحد المارين في حي خور مكسر، وغيرها من أساليب التخويف التي طالته.

من الموت للحياة

لم يسمع سوى صوت قاله أحدهم «انتبهوا» ثم انفجر المقذوف بداخل المركبة، الذي أطلقه إرهابي انتحاري من مسافة خمسة أمتار، ليقتل أحدهم ويصاب آخرون.

يتذكر هويد تلك الحادثة الإجرامية أنها نهاية مطاف ولكنها أعادته لحياة جديدة رغم الإصابات البليغة التي مزقت إحدى يديه وأفقدته السمع الأيمن وإصابة مؤخرة رأسه.

ويرسم هويد الصحافة أنها مهنة المتاعب «لطالما كان العمل الصحفي في اليمن محفوفاً بالمخاطر، التي تتفاقم كلما ابتعدت رسالة الإعلامي عن توجهات القوى المهيمنة والتي تريد فرض نفسها غصبا وليس لها قبول، وكذلك بحسب خريطة القوى والتوافقات السياسية، وإن الصحفي في بلد تحضره الحروب والصراعات سيدفع ثمن مهنته حياته».

وأشار إلى أن: «الجماعات الإرهابية أصبحت لا تفرق بين فئة وأخرى حيث رأت أن الصحفي يعد طرفا وعدوا لها فلذلك قتله لا يهم، فقد سبق وقتل العديد من زملائه الصحفيين خلال عامين متتالين بطرق مشابهة لبعضها في عدن، فقد يجد الصحفي نفسه محمياً حيناً وملاحقاً أحياناً أخرى!، هكذا يلخص هويد الكلدي وضعية الصحفيين باليمن.

تجربة خطرة.. لكنني أعشقها

ويروي تجربته الصحفية التي وصفها بالخطرة لكونه اختار تغطية الشؤون العسكرية والحروب على وجه الخصوص حيث قال هويد إنه يعشق تغطية وإيصالها للعالم الصراعات لكون البلد يعيش حالة حرب فاختياره عن غيره لهذا الجانب هو الظرف الإجباري للوضع العام وهو ما فرضته البيئة، وقل ما تجد من يحضر تغطية الصراعات حتى وإن كانت على المستوى المحلي، فالجنوب ساخن بالمعارك المتنوعة ولأنه صحفي أراد أن يواكب الحدث الذي له أكبر اهتمام لدى الناس والعامة.

وتحدث عن تجربته قائلا: «بالفعل إنها تجربة صنعت من خلالها اسما في فترة قليلة لا تتجاوز أعوام ولكن ليست كافية بالنسبة لمسيرتي الإعلامية التي أطمح للوصول إليها، حيث وإنني في بداياتي لست إلا طالبا أمام كبار الصحفيين الميدانيين، لكنني ممنون لنفسي هذا الإنجاز والطموح حتى وإن دفعت ثمن طموحي حياتي فأنا أحب الصحافة ومشقتها وأتعابها، وها أنا طريح الفراش حاليا وقد دفعت ثمن الصحافة جزءا من حياتي، لم أنظر قط إلى الخلف بل إنني أصنع طريقا أمامي للنظر إليه رغم عدم وجود حرية للصحافة ولا حماية للصحفيين فنحن في بلد تعيشه الحروب».

رسالة شكر

في الوقت الذي هو يعاني من إصابات بليغة أفقدته أجزاء من جسده إلا أنه نقل بسرعة لتلقي العلاج بنفقة خاصة تبنتها قيادات عسكرية جنوبية، حيث قدم هويد شكره لقائد ألوية العمالقة عبد الرحمن أبو زرعه المحرمي على جهوده المبذولة تجاه علاجه، إذ شكر قيادة المجلس الانتقالي الجنوبي وجميع من سأل عنه وتواصل معه.